الأهرام

المصدر : الوفد

التاريخ : ١ فبراير ٢٠٠٢

أمريكا تراجع قوائم الأعداء والأصدقاء
بيرات حادة فى التفكير الاستراتيجي.. وتقلبات فى ميزان الجغرافيا السياسية

جنيف - خاص بالوفد:

بعد ما يقرب من عقد كامل من الزمان عن سياسات حماية حقوق الانسان والتدخل العسكري فى حقبة ما بعد الحرب الباردة تغيرت نظرة أمريكا الى العالم بسبب الهجمات الارهابية فى ١١ سبتمبر.. والتى قلبت التفكير الاستراتيجى رأساً على عقب

ومع استمرار تربع مطاردة تنظيم القاعدة والجماعات المرتبطة به على رأس قائمة الاولويات الاستراتيجية الكونية الامريكية.. انفتح الباب على مصراعيه أمام تغيير هائل فى الميزان الجيوبولتيكى «الجغرافيا السياسية» للدور الذى تلعبه كل دولة على المسرح العالمى.. وشعرت القوى الدولية من الدرجة الثانية والثالثة والتى كانت تحجم فى الماضى عن تجاوز الخطوط الحمراء الدولية خوفاً من عصا الهيمنة والسيادة الامريكية. انها مطلقة السراح فى السعى لتحقيق مصالحها الخاصة دون خوف من رد الفعل الامريكى.. وربما حظيت مواقفها بمباركة أمريكية طالما أنها تقدم مصالحها على أنها جزء من الحرب ضد الارهاب. استطاعت الولايات المتحدة ان تضمن تأييد العديد من الحلفاء المتوقعين وغير المتوقعين فى حربها ضد الارهاب.. فبريطانيا على سبيل المثال قفزت الى الصفوف الاولى لتقود قوة حفظ السلام الدولية فى أفغانستان.. والمانيا واليابان قامتا بأكبر عملية انتشار عسكرى خارج حدودهما منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.. وحتى الدول التى كانت واشنطن تصفها فى الماضى بأنها دول «حمراء» مثل إيران والسودان سارعت بتقديم معلومات استخباراتية لمساندة الحملة التى تقودها أمريكا ضد الارهاب.

هذه الاسهامات الدولية لكبر من مجرد استعراض للتضامن مع الولايات المتحدة فى وقت شدتها.. بل إنها ستعيد صياغة النظام الجيوبولتيكى الدولى.. وهذا التغيير المفاجئ فى اهتمامات واشنطن سيخلق فرصاً عديدة امام الدول فى مختلف انحاء العالم.. ولكنه يعنى فى نفس الوقت أنه لن يكون بمقدور واشنطن من الآن فصاعداً وقف القوى الدولية من الدرجة الثانية والثالثة عن السعى لتحقيق مصالحها المحلية والاقليمية الخاصة طالما أنها تربط بين هذه المصالح وبين مفهوم مكافحة الارهاب. ومن المؤكد أن أحد تداعيات الهجمات الارهابية فى ١١ سبتمبر هى أن المشكلات التى كانت فى الماضى ذات أولوية استراتيجية قصوى مثل صعود الصين كقوة عالمية على المسرح الدولى.. أصبحت الآن تحتل مرتبة متدنية فى سلم الاولويات الاستراتيجية الامريكية. ومن المؤكد أن واشنطن ستجنى من وراء هذا التغيير طفرة فى التأييد العالمى لمطالبها الدولية الحالية.. ليس فقط من جانب حلفائها التقليديين فى أوروبا وآسيا.. وإنما أيضاً فى العديد من الدول التى كانت تعد فى الماضى منبوذة أو على الأقل غير مرغوب فيها. والواقع أن الزلزال الذى تعرض له التفكير الاستراتيجي الامريكي بعد ١١ سبتمبر جعل واشنطن تتخلى عن وضع تعريف ثابت وجامد لاعدائها -على غرار ما كان عليه الوضع خلال حقبة المواجهة مع الاتحاد السوفيتى خلال سنوات الحرب الباردة- والاكتفاء بدلاً من ذلك بوضع تعريف مرن يركز على القضايا بدلاً من التركيز على الدول.. وهذا التغيير يعني أن واشنطن لم يعد لها أعداء دائمون كما لم يعد لها حلفاء دائمون.. ويمكن لدولة ما أن تنتقل من خانة الحلفاء الى خانة الاعداء أو العكس.. كما يمكن أن تكون دولة ما على قائمة الحلفاء فى قضية ما وفى نفس الوقت على قائمة الاعداء فى قضية أخرى.. وهذه المرونة الشديدة فى تعريف العدو والصديق تتيح للولايات المتحدة الامريكية اعادة صياغة مصالحها.. وتوجيه سياستها الخارجية وفقاً لما تقتضيه الظروف. هذا التغيير الاستراتيجى سيكون له انعكاسات هائلة على المسرح الدولى فلن يكون بمقدور واشنطن الآن انتقاد الممارسات العسكرية الروسية فى الشيشان طالما أن موسكو تصور المواجهة على أنها حرب ضد الارهاب.. كما لن يكون لدى واشنطن فى هذه الحالة مانع فى قبول روسيا فى عضوية حلف الناتو.. ونفس الشئ أيضاً ينطبق على كل من المانيا واليابان.. ولو أن أيا من الدولتين قامت فى الماضي بعملية انتشار عسكرى مماثلة لما تقوم به الآن لكانت واشنطن أول من يتصدى لهما. ويصور الأمر على أنه محاولة لاحياء النازية.. وبعث الروح الاستعمارية للامبراطورية اليابانية.. ولكن الدولتين استغلتا التغيير الجيوبولتيكى لصالحهما.. وقدمتا مساعدة ليس فقط لمزيد من عمليات الانتشار فى المستقبل.. وانما لتأكيد مدى أهمية الدول الذى يمكن أن تلعبه كل منهما تحت مظلة الاستراتيجية الامريكية.

ومن الواضح أن عملية التبديل والمراجعة الامريكية لقوائم الحلفاء والاعداء لن تكون مقصورة على منطقة بعينها من العالم.. وإنما ستمتد من افريقيا مروراً بأمريكا اللاتينية ووصولاً الى آسيا.. ففى الشرق الاوسط على سبيل المثال وسعت اسرائيل حملتها ضد النشطاء الفلسطينيين دون انتقاد ينكر من واشنطن وفى شبه القارة الهندية صعدت نيودلهى المواجهة مع باكستان حول كشمير الى مستوى مواجهة نووية دون خوف من رد الفعل الامريكى.. بعد أن أدركت الهند أن التحالف الامريكى الباكستانى فى أفغانستان قد استنفد أغراضه. التغييرات الجديدة ستفرض على واشنطن زيادة وتوطيد تعاونها العسكرى فى صورة تدريب وتسليح مع الدول التى تعانى من مشكلات داخلية أمنية وتواجه حركات إسلامية مسلحة مثل الفلبين واندونيسيا وماليزيا.. وكذلك فى افريقيا حيث أعطت واشنطن الضوء الاخضر للقوات الاثيوبية لدخول الصومال بزعم مساندة الحكومة الصومالية على توفير الأمن..

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية